

ذاكرة

عراقية



الفاظ بغدادية نادرة وطريفة



في عام 1932

معركة أدبية بين شاعرين شعبيين كبيرين

(المقال مهدي الى الاستاذ كريم راهي)

رفعة عبد الرزاق محمد



المراجعة اجلت الدعوى لاهميتها الى يوم ٢٨ - ١٢ - ١٩٣٢ ، وقبل المراجعة الثانية بيومين تألب الناس علي واحاطوا بي من كل جانب وفي طلعتهم صديقي المرحوم الاستاذ روفائيل بطي صاحب جريدة البلاد واصر علي ان اترك الدعوى ولبيت طلبه علي ان يكتب لي كتابا يتنازل فيه عن كل ما بدر منه في (الفراتيات) تحوي وان اجيبه عنه ويطلع كتابه مع الجواب في كراسته الثانية المعدة للطبع ، فكان الرضا ، وكان عدم طبع كتابه مع الجواب للبراسه ، ولذلك نشرت كتابه والجواب عليه في مجموعتي (الاعاني والمغنيات) المطبوعة الطبعة الثانية بمطبعة الايتام عام ١٩٣٣ واليك نص الكتاب مع الجواب المحفوظ لدي بخطه وإمضائه:

الى الاخ عبد الكريم العلاف المحترم
اني تعرضت بكم في كتابي المعنون (الفراتيات) ولي امل ان تغفوا وتصفحوا عما جاء فيه من زلل وخطأ نشدانا للاخوة التي فقدتها من جراء ذلك الخطأ الذي صدر عن حسن نية وسوء تفاهم هذا وفي الختام ارجو التصحح عما بدر مني بسوء جهة في الفراتيات ، كما ارجو قبول المعذرة والعذر عند كرام الناس مقبول اخي الكريم .
في ٢٦ - ١٢ - ١٩٣٢ الامضاء: منفي الشيخ عبد العباس الجواب الى ملا منفي:

وردني كتابك وفيه كفاني اعترافك بياخطأ الذي صدر منك تجاهي ، ولا يهمني من اعراك فاستملك حواسك وتغلغل في مواقف الضعف من قلبك حتى خدعتمك نفسك فراح يفتر عن ثغر باسم ورحت تفرع سن نادم . وثق لسوا كلامك الاخيرة بكتابك هذا لما تنازلت عن دعواي التي اقمتها عليك في محكمة جزاء بغداد . نعم ، اما انا فقد عفوت عنك وسامحتك عما بدر منك ، ولكن ما اعذرك تجاه خطيئة اخرى كبيرة وكبيرة جدا جاءت في فراتياتك وهي وضع قصيدة من نظمك في رثاء سيد الشهداء الحسين (ع) بين اغاني الراقصات ! ورثاء الحسين اجل من ان يوضع بينها وهو كما تعلم عنوان بيت المجد والشرف فسامحك الله على هذه الزلة وعوض لك ما خسرت يا منفي ؟ والسلام .
هذا ما اردت بيانه اظهارا للحقيقة ، لم ارد به تبجحا ولكن خدمة للتاريخ .
٢٧ - ١٢ - ١٩٣٢ عبد الكريم العلاف

في الحكم على اشياء ، ويظهر ما يبدو له بلا روية ولا تفكير ، وسبب ذلك انه يأخذ الامور بظواهرها ، وما ظن الاستاذ الخاقاني وهو البصاح في الادب الشعبي بلا منازع ان يمد بصره قبل ان ينشر مقالها ينظر مجموعتي (الاعاني والمغنيات) مقلاما مدوراى كراسته (الفراتيات) ليتحقق لديجه ان ملا منفي تجرأ جرة غير ادبية ونسب اليه اغنيتي (كلبك صخر جلمود) او (مكرر اكولن اه) ، وكنت على علم ان ذلك حقدا من منفي وسببه مناصرتي للشاعر الشعبي المرحوم الشيخ فليح الحلبي حول قصيدته التي مستهزأها:

خل ليله ابوها لا تعنفها حليفة ثوبك والتعنيف يجلفها التي كان منفي يدعي انها من نظمه .
وما فتى ذلك الحقد تغلي مرآجه في قلبه حتى اصدر كراسته (الفراتيات) وفيها كتب ما املى عليه حقه ونسبى (ان الحقد يعلو ولا يعلى عليه) ، ولما اطلعت على ما جاء في كراسته اقمتم الدعوى عليه في محكمة جزاء بغداد ، وعين يوم ١٠ - ١٢ - ١٩٣٢ للمرافعة ، ولدى

علي الخاقاني تحت عنوان (دراسات) في الادب الشعبي ويعني بها ملا منفي عبد العباس ونسب اليه اغنيتي التي نظمتها عام ١٩٣١ وهي:

كلبك صخر جلمود ما حن علي انت بطرب وبكيف والبيه بيه
واغنيتي التي نظمتها عام ١٩٣٢ وهي:

مكرر اكولن اه خوفي الفضيحة لاجن اصبر الروح وابكه طريحة
وكنت اود ان لا ارد عليه متمسكا بقول من قال (اذكروا محاسن موتاكم) ولكنه (احرجني فأخرجني) ، وان تلك الدراسات لم تكن دراسات ؟ وانما هي ذكريات . ومن الذكريات ما تبعث في النفوس ألما مبرحة ، ومنها ما يحن اليه المرء ويتمتع باستعادته ؛ ومن العجب ان النفس كثيرا ما تطرب حتى للذكريات المؤلمة ، اذ تستعيدنا مرارا وتطيل فيها التأمل والافتكار ! وعليه اقول:

ان من اظهر صفات المرء الذي يجهل الحقيقة ان يتسرع

في الستينيات عادت هذه المعركة على صفحات الصحف والمجلات بعد ان نشر الاستاذ علي الخاقاني صاحب حلقات (فنون الادب الشعبي) وهي موسوعة في فنون الشعر الشعبي العراقي ، في مجلة بغدادية اسمها (المناهل) اصدرها السيد عبد الرزاق بستانه مقالاتا عن الشاعر الشعبي الكبير الملا منفي عبد العباس في العدد ١٧ الصادر في العاشر من كانون الثاني ١٩٦٤ ، ونسب اليه قصيدتين مشهورتين للشاعر الكبير عبد الكريم العلاف هما (كلبك صخر جلمود) و (مكرر اكولن اه خوفي الفضيحة) ، والمعروف ان هاتين القصيدتين من اشهر قصائد العلاف المغناة في الثلاثينيات من القرن الماضي ، وكان هذا الامر موضع استياء العلاف المعروف بهدوئه وبساطته ، الا انه هاج وزمجر وكتب مقالة شديدة اللهجة الى صاحب مجلة (المناهل) تضمنت بعض الذكريات الادبية الطريفة الجديرة بالتقوية ، وكان العلاف من كتاب هذه المجلة ، فنشرها بستانه كاملة واليك نصها .
السيد عبد الرزاق بستانه صاحب مجلة المناهل الغراء المحترم
بعد التحية
ارجو نشر ما يلي عملا بحرية النشر ولكم مزيد الشكر والامتنان
قرأت في العدد السابع عشر بمجلتكم ما كتبه الاستاذ

في الأربعينيات

المجلس النيابي وحرية الصحافة والمجالس العرفية

د. علي طاهر تركي

مادسة

سعى النواب الى التخفيف والحد من الضغوط الحكومية التي مورست على الصحافة والصحفيين مستنديين على ماتضمنه الدستور العراقي من صيانة لحرية الرأي والنشر والإجتماع وفق ما جاء في متن الدستور ما يكفل ذلك، لذا أصبحت المطالبة بتطبيق مواد الدستور وضمان حرية الرأي والنشر لكل ابناء الشعب وبالخاص عند تكرار فرض الحكومات للاحكام العرفية... مطلباً اساسياً للنواب الذين لم يألوا جهداً في هذا السبيل... فعلى سبيل المثال، ربط النائب جعفر حمدي (الحلة) في سياق حديثه عن الحريات العامة بين حرية الصحافة وبين البناء الفكري للرأي العام ككل، مؤكداً على "ان الديمقراطية مبنية على اركان اولها الفصل بين السلطات وثانيها حرية الرأي... اما حرية الرأي فهي تجري عادة على لسان الصحافة... وهذه إذ لم تؤد رسالتها على الوجه المطلوب فهي تضلل الرأي العام..."

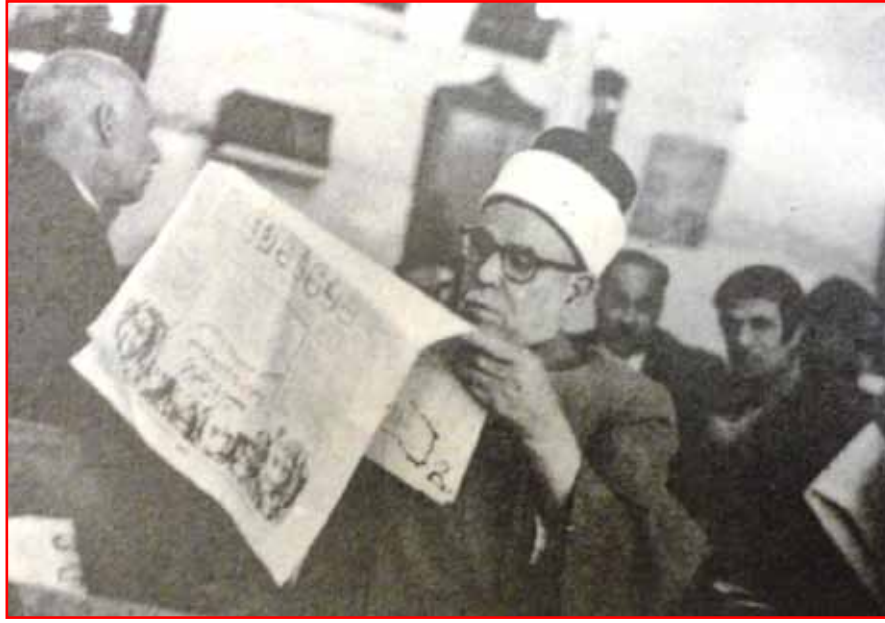
وقد فضل النائب سليمان الشيخ داود (بغداد) ان يضرب في مطالبته بحرية الصحافة مثالا بالفيلسوف الفرنسي فولتير عندما قال "اذا كنت اختلف رأياً او عقيدة فاني سادافع عن حق ابداء هذا الرأي كما ادافع عن رأيي الذي اؤمن به"، داعياً الحكومة الى السير على الخطوط الرئيسية لكلام لفيلسوف الفرنسي، وترك الاساليب القسرية التي اعتادت على خلق الصحافة بها.

وكان للنائب سعد صالح (الديوانية) خطبة استعرض فيها حرية الصحافة مطالباً ببدء بحرية التعبير عن الرأي من خلال فسح المجال للأحزاب السياسية بالعمل والتعبير عن إرادة الشعب والدفاع عن حقوقه كل حسب قناعاته واجتهاده، ليصل الى حرية الصحافة التي عدّها وسيلة للنهوض بمستوى الشعب والحل الأمثل لمشكلاته، إذ يقول في ذلك ما نصه:

"نريد حرية نحارب بها الرذيلة، نحتاج إلى صحافة وأحزاب سياسية ومنظمات إجتماعية تتسابق لبعث الفضيلة وتشجيع الكرامة الوطنية فالبلاد التي تنمو فيها المواقف والأثام لا تعيش فيها الفضائل والأجداد، والأمة التي تتعود على احتمال الهوان تموت ميتة الجبناء فيدوس التاريخ جثتها بأقدامه احتقاراً"

وفي اطار انتقاده للاوضاع الداخلية عبر النائب محمود رامي (بغداد) عن امتعاضه الكبير لاستغلال وزير الداخلية مصطفى العمري للاحكام العرفية ليلغلق في كل يوم جريدة بحجة تعرضها لبعض الشخصيات الذين يريدون ان يتشبهوا بالزعماء حسب تعبير النائب الذي وجه نصحه لهؤلاء بان يكونوا رحيبي الصدر لانهم ليسوا ملكاً لانفسهم بل ملكاً للامة... حيث يقول في ذلك ما نصه:

"لايجوز لوزير الداخلية سد الجرائد عندما تكتب على حمدي او الوزراء او محمود



ضمانات بان لاتمارس الأحكام العرفية الا لقضية فلسطين... مقارناً ذلك بما يجري في العراق اثناء الإدارات العرفية التي لا تستثنى شيء، حيث يقول في ذلك الصدد "امسا الرقابة في العراق فانها تمارس اسوأ ممارسة، وتستغل اسوأ استغلال" مسلطاً الضوء على جانب مهم من جوانب سوء الاستغلال ألا وهو الصحافة، مطالباً رئيس الحكومة بان يشرف بنفسه على كيفية تطبيق تلك الاحكام.

كما طالب النائب جعفر البدر (البصرة) بفسح المجال امام حرية "الصحافة الحزبية" التي طالها التعتيل الإداري اكثر من غيرها... لا لجرم بعينه سوي لانها "تناولت اوضاع البلاد حسب خطتها الموسومة"، مورداً تعتيل جريدة الاستقلال مثلاً حياً على ذلك.

وشارك النائب إسماعيل الغانم (بغداد) زملائه في التنبيه من خطورة الأحكام العرفية على مستقبل الصحافة التي وجدها "تردت اخيراً الى هوة عظيمة" بسبب عزوف الصحف عن نشر ما هو مهم ومفيد للصالح العام... وتعرضها بدلاً عن ذلك الى سب وشتم بعضها البعض لتصبح خالية من أي موضوع جيد يذكر.

وعند مناقشة لائحة قانون الميزانية العامة المؤقتة لشهري تشرين الأول وتشرين الثاني لسنة 1948 في 4 تشرين الأول 1948، تطرق النائب جلال بابان (الموصل) الى موضوع حرية الصحافة، إذ أكد في سياق كلامه عن الحريات العامة ان احترام حرية الصحافة هو في الوقت

رامز او غيرهم من الاشخاص."

وفي تنمة كلامه تسائل رامز من وزير الداخلية عن معنى وجود الاحكام العرفية في الوقت الذي كان يجب ان يكون الحكم بيد الجرائد باعتبارها الواجهة والممثل الحقيقي للرأي العام... ليطالب بناء على ذلك الاساس بحرية الصحافة واستثنائها من سطوة الاحكام العرفية. وسجل النواب وقفهم بوجه الحكومات المتتالية التي اعقبت استقالة وزارة توفيق السويدي ومجيء وزارة ارشد العمري الأولى (1 حزيران 1946 - 14 تشرين الثاني 1946) وبعدها وزارتي نوري السعيد التاسعة (صالح جبر التي عدها احد الباحثين "تهديداً للحياة الديمقراطية" وجزراً في الحياة السياسية"، حيث تعرضت الأحزاب والصحافة الى التعتيل والمحاكمة ما اثار حفيظة النائب زيبان الغبان (بغداد) الذي استنكر على الحكومة سلبها حرية النشر والصحافة خصوصاً تلك التي تختلف مع الحكومة وتدافع عن مظالم الشعب فيكون نصيبها "التعتيل المؤقت او المؤبد اوسحب الامتياز".

وحول الكيفية التي يتم بها فرض الأحكام العرفية على البلاد، وبرز الضمانات التي يجب ان تتعهد بها الحكومة عندما تقدم على مثل ذلك الاجراء... نقل النائب روفائيل بطي (البصرة) تجربة البلدان المجاورة كمصر وسوريا ولبنان في هذا المجال، مؤكداً على التزام حكوماتها في حالة فرض الاحكام العرفية باعطاء

ذاته "احترام للرأي العام والقانون والوطن"، كما أكد على ضرورة ان يكون هذا الاحترام متبادلاً من قبل الصحفي سواء كان ازاء الفرد أم الجماعة، مبيناً أهمية تنبيه الحكومة ومحاسبتها على اهمالها في محاسبة الاشخاص الذين يرتكبون مخالفات قانونية.

وأعرب النائب علي رفیق (كركوك) عن اسفه لحال الصحافة العراقية التي أصبحت تحت رحمة الاحكام العرفية، مشيراً الى استثناء تلك الاحكام لبعض ممن اسماهم ب"اصحاب الامتيازات" بغض النظر عن كونهم يستطيعون ادارة تلك الصحف ام لا؟ مناشداً وزير الداخلية بان يقتصد من منح الامتيازات لبعض الصحف التي نالت من سمعة الصحافة... واصفاً ايهاها ب"الايوساخ والاثربة التي امتزجت بالمعادن الثمينة فذهبت برونقها وجمالها" في مقارنة ذات دلالات عميقة مع تلك الصحف الاصلية، والتي ينالها التعتيل او الالغاء من مدة لاخرى. وبعد استغلال وزارة الداخلية لموضوع الإعلانات الحكومية من اجل التأثير على الصحف المعارضة عن طريق فرض تلك الاعلانات عليها... اشار النائب فائق السامرائي (بغداد) إلى ذلك بقوله: "إن الصحافة لا زالت تشكو من سوء توزيع الإعلانات الحكومية التي بدأت الوزارة تتخذ منها وسيلة للهيمنة على الصحافة

ووضع العراقيل والعقبات أمام الصحف المعارضة في وقت تجعل فيه من هذه الاعلانات

أداة لإغداق المنافع على الصحف الموالية..."

مطالباً تولى جمعية الصحفيين مسؤولية توزيع الاعلانات الحكومية بدل مديرية الدعاية العامة.

واشار النائب عبد المجيد القصاب (بغداد) الى جانب اخر من جوانب مظلومية الصحافة العراقية... الا وهو "استهتار" مدير الدعاية في منح امتيازات الصحف لمن يشاء، حيث دعا القصاب زملائه النواب الى الاطلاع على الكتب الرسمية الموجودة في مديرية الدعاية ليتبينوا صحة كلامه... محذراً من مغبة سياسة "المسؤولية والمنسوبة" التي تسير عليها مديرية الدعاية في حرمان اصحاب الصحف الاخرى مما يتمتع به اولئك المقربون من مدير الدعاية.

واستغل النائب رمزي العمري (الموصل) فرصة زوال اسباب فرض الاحكام العرفية من قبل وزارة السيد محمد الصدر ليطالب الحكومة مباشرة بالغاءها عن الصحف لتأخذ دورها في ممارسة نشاطها الطبيعي في توجيه المجتمع... وهو عين ما ذهب اليه النائب محمد مشحن الصدران (الديلم) عندما حث الحكومة لتخفيف الضغط على الصحافة، مشيراً الى مدى خطورة ذلك بقوله: "ان اعطاء الصحافة، مشيراً الى مدى خطورة ذلك بقوله: "ان العام وتعتبر عما يشعر به الناس بمختلف طبقاتهم... وان بقاء الوضع على ما هو عليه الان بعيد عن الديمقراطية... وهذا خطر جسيم على البلاد".

وفي انتقاد لاذع وجهه النائب عبد الكريم كنه (بغداد) لحكومة جميل المدفعي السابعة يعبر فيه عن مرارة والم كبيرين عندما تحدث عن إصرار تلك الأخيرة على ابقاء الاحكام العرفية بقوله: "فلترفع الرقابة عن الصحف لتفسح المجال للناس ليكتبوا

المذكرات والمقالات، ويظهروا ما في النفوس من غليان... يجب ان لاتكون الموائد الطيبة مدعاة لهدوئهم بل يجب ان يشعروا بجوع الجائعين والام الناس وامتعض المهمومين".

وهنا نجد بان النائب قد وضع يديه على حالة سلبية اخرى عاشتها الصحافة العراقية ابان فرض الاجكام العرفية... الا وهي قيام الحكومة بإرشاء بعض الأسر الصحفية كي يماشوا الحكومة في سياساتها بتغطيتهم على هوم الناس والاهم.

عن رسالة: موقف المجلس النيابي من السياسة التعليمية وحرمة النشر في العراق 1939-1958

الفاظ بغدادية نادرة وطريفة

حسين الكرخي

يا غلي بورك:

بتفخيم السلام ، من التركية ، (ياغ دهن، ولي) أداة النسبة، والبورك من المعجنات المعروفة، وكانت شائعة في بغداد، وتباع في الحوانيت ومن قبل الباعة الدوارين، داخل صناديق زجاجية منشورية أو هرمية يحملونها فوق رؤوسهم، ويصرخون (ياغلي بورك) وعند الطلب يضعون صندوق بضاعتهم (جامخانة) فوق حامل خشبي بشكل الحرف الإنكليزي (X) يحملونه معهم ويخرجون العدد المطلوب، ومن معاني (البورك) الجبس، وهو مسحوق ابيض سريع التصلب إذا خلط بالماء، ويستعمل في تبييض الغرف وصب التمانيل والزخارف وغيرها. والكلمة إنكليزية الأصل (BORAX)، ومن كلمة ياغ (الباعدان) وهو المزيّة، ومن ألقابهم (ياغجي) وكان من زملائي في السكك الحديدية (يوسف الياغجي).

يَنكي دنيا ، لنكي دنيا:

تركية محورة من (يني دنيا)، بمعنى (الدنيا الجديدة)، وهي ثمرة لذيدة الطعم، كثيرة الماء، برتقالية اللون، بحجم البرقوق وبشكل الكمثرى، لها نواة كبيرة، بلون قهوائي غامق، دخلت العالم القديم من القارة الأمريكية التي اكتشفها البحار الإيطالي (كريستوفر كولومبس) في اليوم الثاني عشر من تشرين الأول عام 1492م، وكانت تعرف باسم الدنيا الجديدة أو العالم الجديد.

وفي بغداد صدرت عام 1933م جريدة نصف أسبوعية باللغة التركية باسم (يني عراق)، أي العراق الجديد، وكانت تطبع في (مطبعة الكرخ).

وفي الأربعينيات ظهرت في أسواق بغداد سجاير تركية الصنع، تحمل اسم (ينجة) بمعنى جديدة.

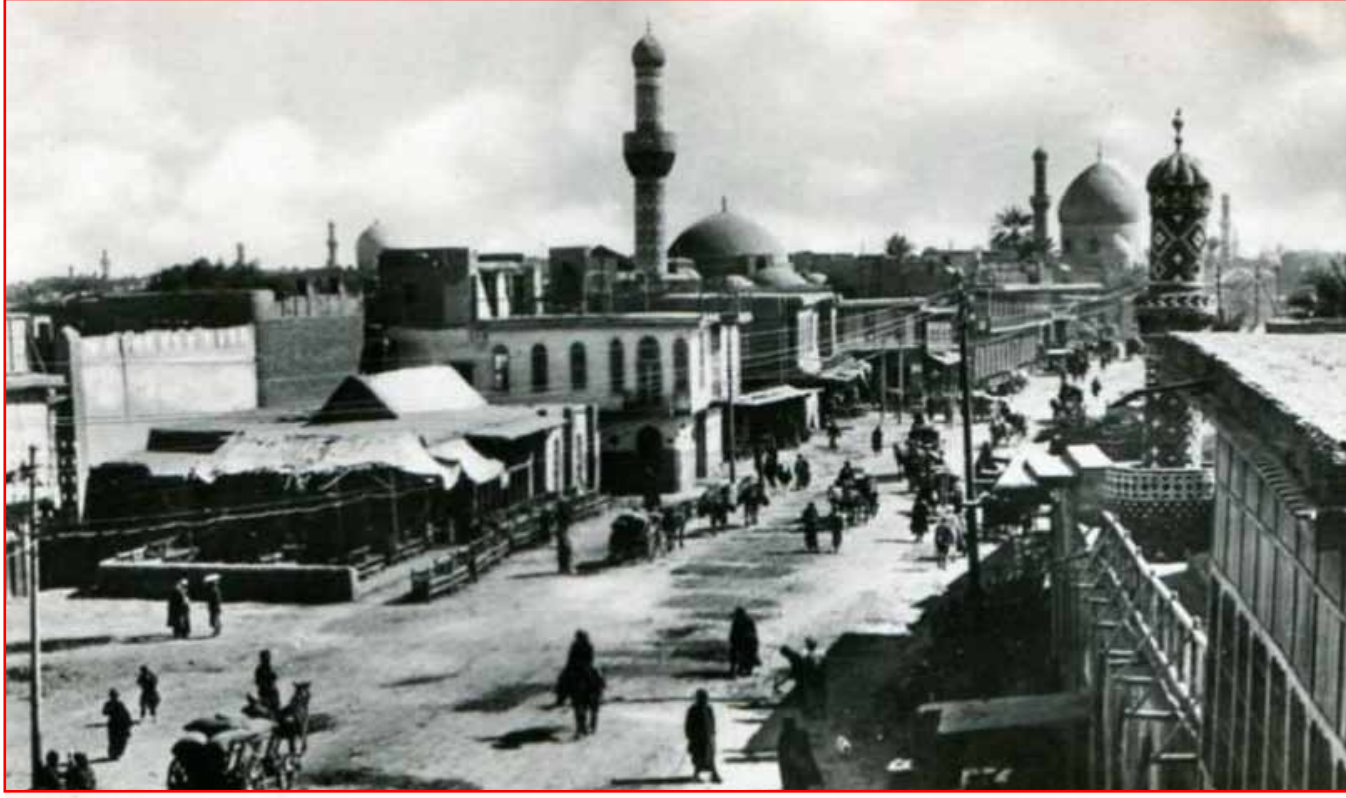
و(البنجيرية) أو الانتشارية، تعني العسكر الجديد، أسسه السلطان العثماني (أورخان غازي) وفرقة الانتشارية، كان لها مركز ممتاز بين فرق الجيش العثماني، وكان أفرادها يربون تربية خاصة منذ حداثةهم على الولاء المطلق للسلطان، ويتلقون تدريباً عسكرياً دقيقاً، وقد ظفرت الانتشارية بسلطة كبيرة فكانت تنصب السلطان وتخلعه كما تشاء، ولما أصبحت خطراً على أمن الدولة، قضى السلطان محمود الثاني عليها في مذبحه جرت باستنوبل سنة 1826م (الجزء الأول من الموسوعة العربية الميسرة) وجاء في تاريخ العراق بين احتلالين (291/6) بتلخيص: أمر السلطان بالقضاء عليهم وقتل منهم ألوفا، وقبورهم قرب (وادي العوسج) إلى جهة خانقين، كانوا - بادئ الأمر - واسطة تقدم الترك ونجاحهم، ثم طغوا، وجرّوا المصائب على الدولة، حتى كادوا أن يقضوا عليها، لولا أن تداركها السلطان بنظامه الجديد، فعادت إلى سابق عزمه ومجدها، وكانت الدولة قد أسست (العساكر المنصورة المحمدية) فتدمر (البنجيرية) وثاروا، فكان ذلك سبب تصفيتهم، والقضاء عليهم.

يصوصي:

من صوت ووصوة العصافير، كناية عن الفراغ والخلو، كقولهم: (قصدت المكان الفلاني فوجدته يصوصي، أي أنه خال إلا من ووصوة العصافير، ويرادفها في المعنى (وجوجة)، ومثلها (يصفير) من صفير الريح، ومنه (الصفير) في الحساب، جاء في الحديث الشريف: (إن أصفير البيوت من الخير البيت الصفير من كتاب الله تعالى) و(بيت صفير من المتاع) و(رجل صفير اليمين) أي خالي اليمين من المال، وأصفير: افتقر، وشهر صفير فيما تزعم العرب، إنما سمي بهذا الاسم كناية عن الجوع الذي يعرض بطن الإنسان، والله أعلم...

يَمَني:

اليمني: الخف الأحمر، الذي كان يحتديه البغادة قبل نصف قرن، وينسب إلى اليمن، لأنه قبل اشتها (أحمد البنا) في صناعته ببغداد، كان يُجلب من اليمن، قال



المنطقة. وبسبب الازدحام الشديد الذي يحصل في هذه الأسواق ينتشر النشالون و(ضرابو الجيب).
جاء في محالات شاعر العامة: (يصير خيل انزلها بسوك الهرج؟)، وهرج يهرج في اللهجة البدوية: تكلم يتكلم، والمهرجاني كالمخيط المتكلم، والمهرجان الاحتفال وفيه يتعالى صباح الناس وضجيجهم:
مهرجاني وعارفة لرد الجواب
ذاك أبو الهادي البشيشه اشتهر
و(الهرج) بخفض الهاء والراء وحدة مسالحة زراعية:
للمن فدوة والدرج
هالجان يكريلي هرج
مثله مبحلالي شفج
كرنة على طول الإذن
الدمن والدرج إفران الحيوانات، والشفج الثور
من أرض بغداد.

دار العلوم
الموكب بهمه
يعتني اليوم
فتجيبها المجموعة الثانية:
من (أبو صالح)
انسير الطعون
نزور (أبو داود)

نور العيون

أبو صالح: كنية الشيخ عبد القادر الجيلي (الكيلائي)، وأبو داود كنية الصحابي سلمان اشتهر بإقامة الهلاي، شباب محلة باب الشيخ، وكنت أدركته عامين متواليين في أواخر الأربعينيات.
ومن استعمالات الكلمة بلغة البغادة قولهم (لا نسويك فصول وهلايات) أي مشاكل وصياح.

لعبيبي:

من الفصيح، ولها معنيان، الأول: لعوب، لعبيبي - أصبحت بعد التصغير لعبيبي - والثاني اسم مصاغ ذهبي، اصغر من الليرة بقليل، يُسمى في بعض المحافظات الجنوبية، ولا سيما في مدينة العمارة لعبيبي، نسبة إلى الذهب المعروف بأبي لعبيبة، اتخذ عدد من الناس اسما لهم، قال الكرخي:
كُلّي الصداق لتصير لعبيبي وكاذب
زلفك على الوجنة حرس لو حاجب؟



نوع من الجلود الفاخرة، يصرج: تصدر عنه أصوات رتيبة أثناء المشي، يجز، يمض: يؤثر، خلال: الأبر والأشواك التي لا يمكن أن تنغرز في جلده المتين فتصيبه بالخلل والثقوب، خشكوري: بالي، تالف، خلق.

هرج:

ضجة، ضوضاء كقولهم (هرج ومرج)، ومن معانيها البيع بالمزاد العلني، وفي الفارسية (هراج)، و(هرياج) اللفظة التي يصرخ بها المنادي إباناً بدء المزايمة، وفي بغداد عدة أسواق يجري فيها بيع الأسقاط والأثاث المستعملة بالمزاد العلني، وأشهرها (سوق الهرج الكبير) الكائن في محلة الميدان و(سوق الهرج الصغير) القريب من المدرسة المستنصرية والذي أزيل لتوسيع وتطوير

الأصمعي: افتخر ابراهيم بن مخزومة يوماً بين يدي السفاح باليمن، وكان خالد بن صفوان حاضراً، فلما أطال عليه، قال خالد: وبعد فما منك إلا دابغ جلد أو ناسج برد... الخ.

قال الكرخي في وصف (يمنيه) المسروق:

وجهه ينطي موجه مهيش بتهييش
صغلم مو جلب خشكوري فاهي ميش
عمل اسطه (أحمد البنا) خفيف وريش
يصرج دائمي ولا يمض بيه اخلال

معيش:

ملمع بالفرشاة، صغلم: أصلي، جلب: مجلوب من الأصل، مزيف، مقلد، فاهي: إن كان للون فيعني فاتح، ميش:



كيف حصلت على الماجستير في جامعة القاهرة؟

د. عماد عبدالسلام رؤوف



وسافرت إلى القاهرة بعدها حيث أقمت في أحد فنادقها في شارع سليمان باشا في وسط ابلق ثم أني أخذت بمراجعة دار الوثائق للسماح لي بالدخول إليها والإطلاع على ما احتاجه من وثائق وبعد أن ملأت إستمارة الدخول. طلب مني أن أنتظر وصول الهوية الخاصة بالدخول بعد مصادقة دائرة الأمن في الوزارة" وبعد نحو ثلاثة اشهر من الإنتظار وتكرار المراجعة نفذ صبري، وأخبرت مدير الدار

بأنني يئست تماماً، وبعد إلحاح مني وافق على أن أتابع بنفسني الدائرة الأمنية عسى أن يفيد ذلك في الحصول على الموافقة المنشودة، ولما كانت مؤسسات الوزارة تتوزع في عدد من المباني في أنحاء متفرقة في القاهرة، صار علي أن أذهب إليها جميعاً، وبعد لأي أخبرني احدهم بمكان وجودها في قصر متروك في حي الزمالك على النيل يسمى قصر عائشة فهمي، وبالفعل قصدت القصر الكبير الذي صار يشبه بعد أن أخلته الوزارة قصراً للأشباح، وتأكدت من وجود الدائرة الأمنية في غرفة تقع على سطح القصر وحينما صعدت إليها وجدت ضابطي امن مهدي بملابس مدنية فأخبرتهما بحاجتي إلى الموافقة لأكمل فصولي رسالتي. فعملاني بلطف، وسألني عدة أسئلة كان واضحا منها أنهما أرادا معرفة هويتي السياسية، فأجبتهما على نحو أقنعهما بأن لا صلة لي بالسياسة من قريب او بعيد وكان ذلك صحيحاً تماماً ونبي اليوم التالي أخذت الموافقة. وقصدت دار الوثائق فرحاً مسروراً. وكنت أول عراقي يدخلها كما قيل لي. دخلت إلى قاعة المطالعة، وطلبت الملفات الخاصة بما يعرف (بر الشام) فإذا بها عدد كبير من الملفات تضم عشرات الألوف أو أكثر من الوثائق الأصلية التي كانت القيادة المصرية ترسل بها إلى محمد علي في القاهرة في أثناء الحكم المصري في الشام في الثلث الأول من القرن التاسع عشر وصرت أقصد الدار في كل يوم على مدى سنة كاملة أتصفح فيها تلك الوثائق واستنسخ بيدي ما أراه مهما منها ومن الطريف أن قاعة المطالعة كانت نفسها غرفة نوم محمد علي نفسه. مما زاد من إحساسي بمتعة قراءة وثائقه. وصادف أني تعرفت على رجل

خليجي كان يعمل في جمع الوثائق المصرية المتعلقة بمنطقة الخليج دنا إتفاقاً فحواه أن أطلعته على الوثائق التي تهمة؛ ويطلعني هو بالمقابل على الوثائق التي تخصني إذا ما مرت عليه في ملفات الخليج التي كان يتصفحها، وهكذا أفاد كل منا كما لدى الآخر، واجتمعت لدي مجموعة مهمة من الوثائق الخاصة بالعراق. وبخاصة ولاية الموصل في أثناء ولاية آخر ولاية الجليليين وهو يحيى باشا الجليلي. وكان ذلك الباحث هو علي التاجر اخو مهدي التاجر الذي تعرفت عليه والدي في أثناء إقامته في دبي في منتصف القرن الماضي موفداً من مجلس الوزراء العراقي لتأسيس أول بلدية في دبي سنة ١٩٥٦، وقد عينه والدي في هذه البلدية براتب محدود من (الروبيات) لكنه أصبح فيما بعد سفيراً لدولة الإمارات في بريطانيا ومليونيراً كبيراً.

سياسي رغم أنه!

وأخيراً أنجزت الرسالة والحقت بها مجموعة من الوثائق غير المنشورة قبلت أكثر من سبعمئة صفحة من القطع الكبير وشرعت أعرضها فضلاً فضلاً على المشرف الدكتور حران وكان بيدي إعجاب شديد بما يقرأه وحينما أتم قرأتها طبعت منها عدداً من النسخ. وصار علي تقديمها



مناقشة

ثم أتني علمت أن الدكتور أنيس انضم إلى المضربين، وانتقل إلى المركز الذي أسسه في دار الكتب، وهو (مركز وثائق مصر المعاصر) فقصده هناك، وعرضت عليه رسالتي طالباً منه أن يحدد موعد المناقشة. وفوجئت بأنه يخبرني بأنه لن يزال عمله لأنه متضامن مع الطلبة المضربين، وأخيراً عرضت عليه حلاً

وسطاً وهو أن تجرى المناقشة في قسم الأثار الذي كان يشغل مبنى قصر قديم خارج مباني الجامعة، وهكذا جرى الأمر فعلاً. وكانت ملاحظات اللجنة خفيفة بل طفيفة" وبعد المناقشة قررت اللجنة منحى درجة الماجستير بتقدير جيد جداً، والحمد لله ومع أنني تعمدت أن لا أدعو إلا القليل من الأصدقاء. ألا أن قاعة المناقشة امتلأت بالحاضرين. وفي خلال تلك الأيام التي تلت المناقشة أفدت من الوقت المتبقي، فسجلت موضوع الدكتوراه وقد اخترت عنوانها كالآتي (الحياة الإجتماعية في العراق في عهد المماليك ١٧٤٩ - ١٨٣١م) وكان موضوعها جديداً تماماً. وعدت إلى بغداد لأشعر مجمع مادتها العلمية.

وكنت أضي ما يتبقى من الوقت في مكتبة جامعة القاهرة" وقد اكتشفت أن فيها مجموعة من المخطوطات النفيسة من مقتنيات طبيب عيون نمساوي هو ماكس مايرهوف. وأعجبت بمخطوطة منها غير مطبوعة في علم الأحجار الكريمة بعنوان (كتاب الجواهر وصفاتها) ليوحنا بن ماسويه. المتوفى سنة ٥٢٤٣هـ، فسختها بيدي، وعلمت بوجود نسخة أخرى منها في دار الكتب. فقابلتها عليها، وصممت أن أحققها إذا ما توفرت الفرصة.

في القاهرة

كنت أشعر أن وجودي في القاهرة فرصة كبيرة اتبحت لي وعلي أن اغتنمها، ولذلك فإن بإمكانني القول اليوم أنني لم أكن أعيش فيها وحسب، أو أنني كنت أدرس فيها، وإنما كنت (أدرسها) هي في كل يوم؛ أجوب على قلمي (حواريها) وشوارعها وأسواقها القديمة وأقارن بين ما كانت تبدو في الخرائط القديمة وبين واقعها الحالي وأتفحص معالمها الباقية لاسيما من عصر محمد علي، ومن عهود أعمامه من أسرته، ومنهم الخديوي اسماعيل الذي كانت جامعة القاهرة "وحديقنا (الأورمان) و(الحيوان) ذات يوم جزءاً من حدائق

قصره، حتى أنني فرحت مرة حينما اكتشفت عموداً رخامياً بديعاً يقف وحيداً منفرداً في موضع ناء من حديقة الحيوان في الجزيرة، فقد كان هذا العمود هو كل ما تبقى من قصره الدائر. وصرت أتردد إلى دار الأوبرا بين حين وآخر أمتع إحساسي بالعصر الذي بنيت فيه؛ والمناسبة التي دعت إلى تأسيسها، ولم كنت

حزينا حينما قصدت ميدانها في صباح احد الأيام، فهالني منظر السنة اللهيبي وهي تتصاعد من قبتها الفخمة وسيارات الإطفاء تصب مياهها فيها صبا، وسألته إحدى السيدات الواصلات وهن يشخصن بأبصارهن إلى المشهد المؤلم عن جليلة ما يجري فأجابته وهي تجهش بالبكاء: احترقت دار الأوبرا، وكان المشهد مترجاً بمشاعر الجمهور مؤلماً، لقد كان الجميع يرون في حريق هذا المبنى حريقاً لجزء عزيز من تاريخ مصر!

حفلة أم كلثوم

وقدر لي في شتاء سنة ١٩٧٢ أن أحضر في القاعة الكبرى لجامعة القاهرة حفلة للسيدة أم كلثوم. أظن أنها كانت آخر حفلاتها في مصر، وأذكر أن مستشرقاً أمريكياً عرفه كان يدرس في القاهرة ويسكن في نفس الفندق الذي كنت أسكن فيه اسمه (داستن)، سألني أن أصطحبه إلى هذه الحفلة، ولما أخذت تغنى سألني عن عمرها، قلت أنها من مواليد القرن التاسع عشر! فإنها ولدت سنة ١٨٩٨ اي في عهد الخديوي عباس حلمي أيام كانت مصر جزءاً من الدولة العثمانية، فما كان منه إلا أن ضحك متصوراً أنني أمزح. والتقت عنى ومضى مستغرقاً في مشاهدتها وسماعتها وهي تغني معبرة عن مشاعر الشباب الذين كانوا أمامها في غاية الطرب والنشوة.

عن مذكرات عماد عبد السلام رؤوف



نص نادر

في ذكرى الرصافي ..

الرصافي كما وصفه أحمد حسن الزيات

مناجاة

نعى العراق هذا الأسبوع شاعره الباقي، فوجمت لمنعه ألسن، وجزعت لفقده نفوس! ثم قرأنا أن بغداد قد غسلت شاعرها الراحل بالدموع وشيعته بالحسرات، وكنا قرأنا من قبل أن الرصافي في أعقاب عمره كان يطلب الغذاء الكافي فلا يجده، ويلتمس الدواء الضروري فلا يناله!

لفظ معروف الرصافي أنفاسه الأخيرة في حجرة مظلمة مقررورة لا يلطف جهومتها نور ولا نار، ولا يخفف وحشتها خليط ولا جار؛ ولم تقع عينه الشاخصة وهو في نزاع الروح إلا على ورقة هنا وكتاب هناك، أو على خادمه الأمين يتماسك لحظة ويتهاك أخرى. والدنيا التي صحبها الشاعر سبعين عاماً يدل على جمالها العيون، ويغري بمتاعها الأفئدة، لم تجد عليه ساعة الوداع بيد رفيقة تغضض عينيه، ولا بعين حبيبة تذرف دموعه عليه! كان الرصافي - أحسن الله إليه - لسان العراق الصادق، يتقل عن شعوره، ويترجم عن أمانيه، ويصدو لركبه المجاهد في سبيل استقلاله وعزته بالحداء الحماسي المطرب، ويصور خلجات نفسه ووساوس أحلامه بالشعر الصريح المعجب؛ وظل هو والزهاوي وشوقي وحافظ ومطران حقبة من الدهر يؤلفون الأوتار الخمسة لقيثارة الشعر العربي الخالص. ولكل وتر درجته في الرنين والجهارة والأثر.

والرصافي أشبه بحافظ من الزهاوي بشوقي. وإن شئت فقل كانا الوترين الرابع والخامس في القيثارة: صوت عريض ضخم، وذبذبة ضيقة محدودة.

كان هذان الشعاران يتشابهان في أسلوب العيش وأسلوب الفكر. كانا صدى لهاتف الجمهور في السياسة والاجتماع، ورجعاً لأثنين المساكين في الألم والشكوى. وكانا يتقاربان في جوانب من ضيق الثقافة وقلة الاطلاع وبوهيمية الحياة. ولكن الرصافي كان متميزاً على نظرائه جميعاً بالصراحة الجريئة والاستهتار البالغ. كان يعيش ليومه وينطلق على هواه ويستجيب لغريزته، فيفعل ما يشاء، ويقول ما يعتقد، ويطلب ما يشتهي، ثم لا يبالي أين يقع ذلك كله من رأي غيره. ولا مراء في أن لهذه الحرية المطلقة أصلاً في مولده ونشأته. كان أبوه من بدو الكرد وأمه من بدو العرب. وكانا فقيرين فولداه ببغداد في مهد بدوي خشن. ثم نشأ على أخلاق البادية الأصيلية. ثم أرحيا له الحبل وتركاه يعدو ويروح على مقتضى فطرته. ثم تبناه بالروح عالم العراق الأستاذ محمود شكري الألويسي فلقنه في اثني عشر عاماً أصول المعقول والمنقول من علوم الدين واللغة والأدب. ثم حاول أن يقبسه أشعة من نور سلفيته وتقواه، ولقبه بالرصافي رجاء أن يخلف معروف الكرخي في صوفيته وزهده. ولكن غرائز معروف كانت أقوى، ومطامحه كانت أبعد، فخرج من هذه الرياضة الطويلة مسلم اللسان جاهلي القلب.

ووجد الرصافي العراق على فترة من الشعراء ينتظر أبا



الهدنة. وكانت ثورة العرب على الترك يومئذ قد انجلت عن عرش أمية في دمشق يجلس عليه فيصل الأول، ومن حوله سيوف الثورة وأسنحتها من أمثال ياسين ونوري وجعفر ورستم وساطع. وجاء الشاعر الطلماح يبحث عن مكانه في الدولة العربية الجديدة فلم يجد. فانتقل بعد طول الصبر وإدمان السعي إلى فلسطين خائب الأمل كاسف البسال يبتغي العيش فيها من طريق التعليم. فلما انتقل العرش الهاشمي من الشام إلى العراق سنة ١٩٢١، عاد الرصافي إلى وطنه ورجا أن ينال في بغداد ما لم ينله في دمشق. ونهيا خليفة النواصي لينادم خليفة الأمين، وإذا الأمل السبيح والطموح البعيد يسفران عن وظيفة في وزارة المعارف! حينئذ تفجر غيظه المكتوم على السلطان ورجاله فأعلنها شعواءً بالهجاء المقذع والتهمك الفاحش. ووسعه (معاوية بني هاشم) بحلمه، وتغمد

نواسه المبعوث، فصاح على ضفاف الرافدين صدحاته المعروفة فأصغت إليه الأسماع واهتزت له القلوب. ورأى الناس في أمثال قصائده: (المطلقة) و (أم البيتيم) و (اليتيم في العيد) أسلوباً من الشعر لم يعرفوه فأكبروه. وحاول أن ينفذ عن نفسه غبار المتربة فزاول التعليم في المدارس ببغداد. ثم كان من الذين صارعوا استبداد عبد الحميد بقوافيه المسمومة؛ فلما خسر الطاغية وأعلن الدستور تعاضله النصر وازدهته الشهرة، فاعتقد كما كان يعتقد الشعراء أن له أن يقول وعلى الناس أن يفعلوا، وأن له أن ينطق وعليهم أن يبدلوا. فذهب إلى الأستانة يطلب المجد بوساطة شعره، فكان قصارى أمره أن يكون خوجة في مدرسة أو محرراً في صحيفة، ثم سما به الحظ درجة فانتخب نائباً في مجلس (المبعوثان) عن لواء المنتفق؛ وظل في عاصمة الخلافة مدة الحرب الماضية حتى أعلنت

إساعته بإحسانه، ففتح له الطريق إلى مجلس النواب ثم عاد فأغلقه دونه.

ونال الخذلان والحرمان من نفس معروف ومن جسده ففتر نشاطه وتراجع شعره، ورضي من دهره بالمهلكات الثلاثة: شرب العرق ولعب الورق واستباحة الجمال؛ وعلى هذه الحال المضنية أدركه الفقر والمرض والموت دون أن يجد أسياً من إيمانه، ولا مواسياً من إخوانه!

قلت لصاحبي ذات ليلة من ليالي في بغداد: أريد أن أזור الرصافي فقد زارني مراراً ولم أزره. فقال: أتشجع على أن تدخل حي البغايا؟ فقلت له: وما صلة هذا بذلك؟ فقال إنه يسكن بينهن، وقد تزوره واحدة أو أكثر منهن. فقلت له: هلم، فما يسع زواره من العذر يسعنا. ودخلنا البيت فيأذا هو بيت الشاعر الأعزب المتلاف، لا أنثى ولا نظام ولا حرمة. وكلمة الشاعر هنا بدل الأديب تدل على أن ليس بالمنزل مكتب ولا مكتبة؛ فقد كان الرجل لا يقرأ، وإنما كان يتكئ على شدة نكائه وحده فهمه، ويتكفي بما حصل في شبابه من أدبه وعلمه. كان في الردهة قوم يأكلون ويشربون، وفي حجرة النوم آخرون يسلمون ويلعبون، وكان الرصافي يتصدر هؤلاء، في يمناه كأس، وفي يسراه ورق. فلما رأني فاض اللعب وأقبل بأنيته عليّ، ثم أخذ يشرب ويتحدث بالغة العاربية عن الحقائق العاربية في غير اختراث ولا تحفظ. ويظلم الرصافي من يقيد عليه في مثل هذه الحال. ولكن إنداماه يروون شعره أو يذيعون حديثه فيبلغ صاحب الملك فيغضب، أو صاحب الحكم فيعجب، أو صاحب الدين فيصخب، أو صاحب الخلق فيثور. وكل أولئك يعادون الرصافي، ولكنهم يهابونه لشخصيته، ويحترمونه لعبقريته، ويتربصون به سوء المصير

هذه صورة مصغرة لحياة الفقيه الكريم، أما عقيدته فالأمر فيها لله لا للناس، وأما شاعريته فالحكم عليها للنقاد لا للمؤرخ. وقد يكون لنا إليها عودة. . .

أحمد حسن الزيات.

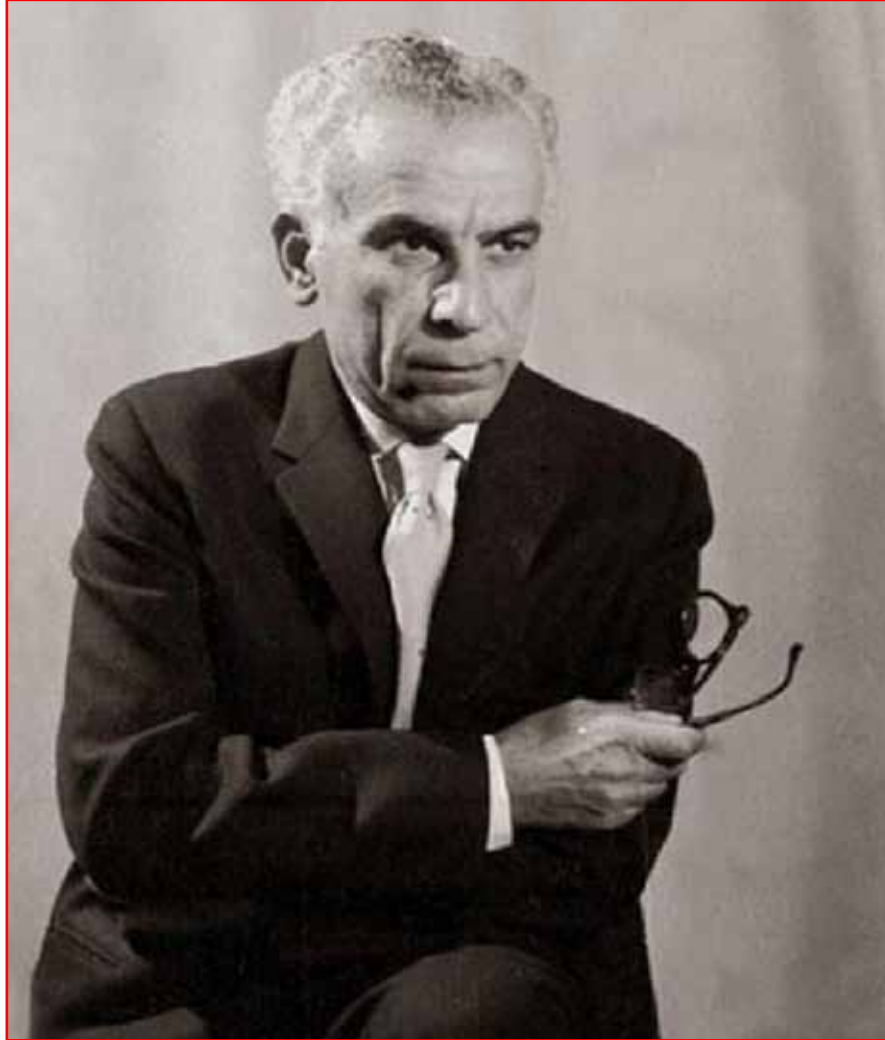
م . الرسالة ، العدد ٦١٢ في ٢٦ آذار ١٩٤٥



ذكريات مع المصور جان وزوجته

د . كمال السامرائي

ذاكرة



- انا يا دكتور كمال زوجة المصور (جان) صاحب استوديو بابل للتصوير ، وهو يحتاج الى عملية لرفع حصى من كيس مرارته ، وقد عرفنا من الدكتور معد سلمان انكم كنتم مصابين بمثل حالته وعالجتموها في الاردن ، فحبذا لو سمحتم ان تعرف منكم تفاصيل هذه العملية .
فأجبتها:

- انا مستعد للاجابة عن كل إستعلام تطلبونه مني بهذا الموضوع .

- هل من الممكن ان تشرّفوا بيتنا اذا كنتم تتصايقون من زيارتنا لبيتكم ؟

- على العكس يا مدام ، انه اكثر راحة لي لو تشرّفون بيتي ، وانا في الحقيقة لا أستطيع سيطرة سيارتي الى بيتكم حتى لو كان قريبا من بيتي .
فقلت:

- يشرّفنا ان نزوركم ، ولكن متى ان سمحتم لنا بالزيارة ؟
فقلت لها:

- متى تشائين يا مدام ، فانا في اكثر ايام الاسبوع في بيتي .

- فقلت لي:
- هذا اليوم مثلا ؟

- نعم في هذا اليوم وبكل سرور ، فهل تعرفون عنوان بيتي ؟

- عرفناه من الدكتور معد ، وهو صديق زوجي .
وشكرتني واغلقت المحادثة . ولم يصعب علي ان اقدر من نطق هذه السيدة عمرها بشكل تقريبي ، فهي في تقديري في الاربعين سنة ، كما عرفت من لهجتها انها ارمنية نبيهة

باحتمال كبير . وكنت اسمع باستوديو بابل ، ولكني لم ار المصور جان وقدرت انه لابد ان يكون بعمر يقارب عمري .

وفي تمام الساعة الحادية عشر رن جرس باب بيتي ، ولم اكن في انتظار احد ليزورني في هذا الوقت سوى السيدة التي كلمتني تلفونيا . فتحت باب بيتي فاذا هي عليه ورجل يكبرها عمرا بكثير ، فاستقبلتهما بترحاب

فيه قدر من التساؤل عن هوية هذا الرجل الذي كان اكبر من ان يكون زوجها ، فهل أخطأت حين كلمتني تلفونيا ، أم ان هذا الرجل هو ابوها ، او هو غير زوجها اقلا .

فقد كان أشيبا يتجاوز عمره الثمانين ، بطيء الحركة ، ولكنه كان ألعبا وذو جاه غابر وعن زائل ، لمسته من أدبه

الجم وحسن تصرفه مع المرأة التي تصحبه ، ولاحظت

يقرب رأسه مني حين أتكلم وهو يصيح لي ، فعرّفت انه ضعيف السمع . وبادرت تلك السيدة بعد قليل تقول:

- جئناك يادكتور لنستعلم منك عن امور طبية كثيرة ، أبدأها بالاول وهو الذي يخص زوجي (ومدت يدها تشير الى الرجل الذي يصحبها) لنعرف منكم ما يلزمنا لأجراء عملية رفع كيس المرارة في عمان .

فقلت لنفسي باستغراب ، ان هذا الرجل هو زوجها ، ولا أظنها أدركت استغرابي . وشرعت اطيل النظر الى وجهها حينذاك ، فاذا هو اكثر اشراقا بسنات الشباب مما رأيته في أول المقابلة ، وقد يكون ذلك حين وقفت على الفرق بين عمرها وعمر هذا الرجل الذي يصحبها . وهكذا

تفعل المقارنة بين الأضداد ، فتضاعف في إظهار الفروق في ما بين طرفي المقارنة ، وداومت المدام تقول:

- مسيو جان يشكو منذ سنتين من ألم مبرحة من حصي في كيس مرارته ، وهو يرغب ان يعالج حالته في عمان .

اقصد بلا عملية شق وخياطة .
فقلت لها:

- نعم ، هذا هو ما أقصده ، بعملية الناظور .
ثم سألتني:

- أليس في بغداد من يمارس هذه الطريقة ؟
فأجبتها:

- ان هذه الطريقة لم تمارس بعد في بغداد .
ثم استطرقت تقول:

- لعلمك يا دكتور ان مسيو جان مصاب بضغط الدم ، كما اصيب مرتين بالذبحة القلبية ، كذلك أجريت له عمليتان في البروستات .

وكان مسيو جان يراقب زوجته وهي تتكلم ، ويهز رأسه احيانا يؤيد ما تقوله لي .

قلت لها:
- لا أظن الجراح الاردني يشرع بالعملية قبل ان يستعلم

ما في تاريخ مسيو جان من حالات مرضية ، وقبل إجراء

العملية بعض الفحوص السريرية والمختبرية لضمان نجاح العملية بالقدر الذي يستطيعه .

ثم سألتني:
- وما هي درجة الخطورة في هذه العملية ؟
فأجبتها:

- في كل عملية جراحية خطورة بدرجة ما ، وعملية رفع كيس المرار بالناظور بأي حال لا خطورة فيها بقدر ما في عملية الشق التقليدية .

ثم نطق مسيو جان وقال كالمعتاد:
- ان (فرانكو) بأسبانيا اجريت له عملية رفع المرار وهو بعمر الثمانين .

واعرف ان فرانكو توفي في أيام هذه العملية ولاحتمال كبير كان مسيو جان يعرف ذلك ، ولكنه أغفل ذكره ليدعم نفسيته على إجراء العملية ، اما انا فقلت له:

- ان عملية فرانكو لم تكن بالناظور بل بالطريقة التقليدية .

وكنت أشير بذلك الى انه ان لم يكن يعرف ان فرانكو قد توفي بسبب العملية فإنه قد لا يموت لو أن عملية كانت بالناظور .

وسألتني زوجة مسيو جان:
- وكم تكلف هذه العملية في الاردن ؟
فأجبتها:

- لست متأكدا من ذلك ، وقد تكون كلفة العملية وحدها الف دينار اردني .

فقلت ، وهي توجه كلامها لزوجها:
- العملية وأجور المستشفى والأقامة قد تكلف مليون دينار عراقي .

ورأيت مسيو جان بما يبدو عليه الرضى والقبول يدفع هذا المبلغ الضخم .

وبعد سكوت لم يطل كثيرا قالت:
- نأتي الى موضوعي يا دكتور ، نحن تزوجنا قبل خمسة أشهر ، وانا الآن بعمر الواحد والأربعين ، واتشوق كثيرا ان انجب لمسيو جان .

فقلت لها مجاملا:
- انا قدرتك بسن الاربعين ، وخطأي في هذا التقدير يسير .

- لا غرابة فأنتك طبيب نسائي ، ومسيو جان بضعف عمري ولو عرفت حقيقة شخصيته وعظمتته في فن التصوير لما أستغربت مني ان أتزوج . . .

توفيت زوجته الاولى قبل ثلاث سنوات ، وانا اعمل في محله بالتصوير منذ سنوات ، اعني قبل وفاة زوجته ، وعرفته في خلال ذلك معرفة موثقة لما أستغربت من زواجي منه ، وليس من المروءة ان لا يكون له خلفا يحمل اسمه .

فسألتها:
- ألم يتزوج قبلا .

- بلا ، وله بنتان ، وقد تزوجتا ، فهما الآن مع اهل زوجيهما واولادهما من صلتهما لا من صلته .

- هذا صحيح الى حد كبير .
وأستمرت زوجته تقول:

- اردت بعد تفكير طويل ان ازيح عنه كابوس الترمول ، وانا الذي حرصته بطريقتي الخاصة ان يطلبني الى الزواج منه ، فالزوجة هي الوحيدة التي تستطيع ادارة

وسياسة زوجها ولا غيرها من بناته او اي من اهل بيته ، فتزوجنا برغبة متعادلة من كلينا ، وانا الآن سعيدة بحياتي معه ، واكونا كثر سعادة لو اعرف ما يسعده اكثر فاكتر .

وعدت بعد الذي سمعته من زوجته انظر الى وجهها مجددا ، فلم ار فيه ولا في جسمها الا ما يحبه الرجل في المرأة ، فسحنتها لمساء ، وبضة ، وعيونها جهراء ناطقة ، كما لم تبدو لي انها قاست يوما ما من ضنى او وجد فاشل ، فأعجبت بها اي اعجاب ورأيتها المرأة التي تستحق ان تكون زوجة فيسعد بها رجل من شقاة العالمين .

ونهنني زوجها يسألني:
- تعرف بهجت الأثري ؟
وأستغربت من هذا السؤال ، فأي منهما في عالم غير عالم الآخر !.

عن مذكرات الدكتور السامرائي (حديث الثمانين ، سيرة وذكريات) الذي سيصدر قريبا .

تأميم الكهرباء في الخمسينيات.. الأسباب والتداعيات

إعداد: ذاكـرة عراقية

ذاكرة

تحدثنا في مناسبة سابقة عن بداية تأسيس خدمة الكهرباء وتوفيرها في عهد الاحتلال البريطاني بعد توقف العمل بامتياز الكهرباء الممنوح لمحمود جليبي الشايندر عام ١٩١٢. وفي عام ١٩٢٨ أنفقت الحكومة العراقية مع شركة بريطانية لتوفير الكهرباء في بغداد هي شركة (مانجستر) بأسم شركة (التنوير والقوة الكهربائية المحدودة لمدينة بغداد) التي قامت أولاً بشراء إمتياز الجليبي، ثم بدأت بتنوير بعض الدوائر الحكومية وكبار المسؤولين وبعض الاهالي، وكانت تستوفي (٢٨) فلساً من كل وحدة كهربائية.

وكان هذا المبلغ لا يتناسب وحالة الشعب المعاشية المتدنية. فوقع الأضراب العام وحملة مقاطعة شركة الكهرباء عام ١٩٣٣، فأضطرت الشركة الى تخفيض سعر الوحدة الى (٢٦) فلساً، وفي الوقت نفسه سعت الشركة الى تطوير عملها فزادت من طاقة محطاتها الرئيسية في الصرافية الى (٥٠٠٠) كيلو واط، غير ان استعمال الكهرباء أخذ يشيع في بغداد منذ منتصف الثلاثينات، فأثيرت الشوارع والأفرع والأزقة، وغابت مهن (اللمبجي) من الأنظار نهائياً. كما أسست محطات أخرى في الاعظمية والكاظمية والكرخ تعمل بالديزل.

ولما كانت بعض المحطات تنفق اكثر من وارداتها، فقد أصدر وزير الداخلية بالاتفاق مع أمانة العاصمة تعليمات جديدة لتعيين المبالغ التي يمكن للجنتي الماء والكهرباء صرفها، استناداً الى قانون البلديات رقم (٨٤) لسنة ١٩٣١ وتعديلاته، وقد اجازت هذه التعليمات لأمين العاصمة صرف المبالغ التي لا تتجاوز الـ (٤٠) ديناراً لتحسين الشبكة الكهربائية. أزدادت شكاوى اهالي بغداد من تصرفات الشركة وضعف خدماتها وضخامة أجورها، فقرر مجلس الوزراء في ٢٥ ايلول ١٩٤٨ توجيه كتاب الى وزارة الداخلية بهدف إنهاء إمتياز شركة الكهرباء الأجنبية استناداً الى المادة (٩٨) من الاتفاقية المعقودة بين الحكومة العراقية والشركة التي تنص على إنتقال ملكية المؤسسات والمكانن جميعاً الى الحكومة العراقية بعد عشرين عاماً من عقد الاتفاقية سنة ١٩٢٨، اذا ما رغبت الحكومة العراقية.

وقررت الحكومة تشكيل لجنة خاصة لمفاوضة الشركة حول تأميمها بعد إنذارها بشكل تحريري، وبسبب الوضع المالي للحكومة تأجل تنفيذ هذا التأميم. وفي عام ١٩٥٥ استأنفت المفاوضات مع شركة الكهرباء لأجل تنازلها عما تبقى لها من مدة الامتياز الذي يمتد لخمسين سنة من عام ١٩٢٨، لقاء مبلغ قدره (٢،٤٠٠،٠٠٠) دينار، وتم نقل ملكية الشركة الى الحكومة العراقية، فألف مجلس ادارة جديد يتألف من خمسة خبراء برئاسة المدير السابق للشركة وهو بلجيكي الجنسية مع خمسة مهندسين أجانب لحين توفر مهندسين عراقيين.

وفي يوم ٢٨ ايلول ١٩٥٥ أصدرت الحكومة العراقية بيان نقل ملكية (شركة التنوير والقوة الكهربائية المحدودة) للحكومة العراقية، ثم صدر مرسوم ملكي بتأسيس دائرة بأسم (مصلحة كهرباء بغداد) ترتبط ادارياً بوزارة المواصلات والأشغال، وتقوم بتوليد وتوزيع وبيع القوة الكهربائية ضمن حدود أمانة العاصمة، برأسمال قدره (٤) ملايين دينار.

في عام ١٩٤٠ أفتتح ولي العهد الأمير عبد الأله محطة جديدة لتوليد الكهرباء في معسكر الرشيد بسعة (٨٠٠٠) كيلو واط، وفي السنة التالية تم نصب محطة بخارية حديثة في منطقة الصرافية بسعة (١٢٥٠٠) كيلو واط، ثم زيدت الطاقة الاجمالية لها الى (٣٥٥٠٠٠) كيلو واط.

ورغم هذا التطور الكبير في خدمة الكهرباء، فقد استمرت شكاوى الاهالي من ترميها او انقطاعها في بعض الاماكن، حتى وصل الامر الى التشكيك بعملية التأميم، ومن ذلك ما قاله الشيخ جلال الحنفي:

أتراكم أممتكم الكهرباء
أم تراكم بدلتم الأسماء
قال (إيزاك) انما الامرين قبل ومن بعد لايزال سواء

عن (أمانة بغداد في ١٠٠ عام)



رئيس التحرير التنفيذي: علي حسين
سكرتير التحرير: رفعة عبد الرزاق

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

مخبر

العدد (5407) السنة العشرين
الأتنين (10) نيسان 2023

طبعت بمطابع مؤسسة للإعلام والثقافة والفنون

www.almadasupplements.com

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة للإعلام والثقافة والفنون